

تفسير سورة الرحمن ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:00 عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:19 انتهينا في سورة الرحمن من قول الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبای الاء ربکما تکذبان فالعبد اذا استشعر ان الله تعالى هو الباقي - 00:00:39

هو الغني عن كل ما سواه هذا يبعث في القلوب شدة الافتقار الى الله جل وعلا ولهذا قال بعدها يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن اذا يسأله من في السماوات والارض - 00:01:00 لانه هو الباقي وحده. هو الغني وحده وكل ما سوى الله فهو فان قال يسأله من في السماوات؟ من الملائكة والملائكة ليس ورائهم حساب ولا جزاء ولا جنة ولا نار. ولكن هذا السؤال سؤال عبودية لله - 00:01:19

وتعظيم لله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا هذا السؤال سؤال عبودية وكذلك يسألون الله تعالى للمؤمنين ان يغفر لهم ويرحمهم يسأله من في السماوات والارض - 00:01:42 يسأله من في السماوات والارض ايضا اهل الارض يسألون الله تعالى ويفتقرون اليه وهذا السؤال يدخل في سؤال المسألة فيسألون الله تعالى المغفرة والرحمة وال الحاجة والرخص وكذلك يدخل فيه اه السؤال بلسان الحال - 00:02:07

وهذا يدخل فيه كل اه الخلق لان ما من مخلوق الا وهو مفتقر الى الله. حتى الكافر وان لم يسأل الله بلسانه لكنه يسأله بلسان حاله انه فقير الى رزق الله ورحمة الله وعافيته جل وعلا - 00:02:29

ما للخلق غنى عن ربهم طرفة عين يسأله من في السماوات والارض ثم تأمل كيف ربط بين حقيقة الافتقار والدعاء وبين تدبر الشؤون وقضائها فقال كل يوم هو في شأن - 00:02:48

كل يوم هو في شأن ما معنى هذه الكلمة اه تذكر قصة في بعض كتب التفسير ان ملكا من الملوك سأله وزيره عن هذه الاية. قال ما معنى كل يوم هو في شأن؟ فتحير الوزير - 00:03:11

وقال امهليني فبینما المالك ذات يوم مهموما يفك في هذه الاية اذا بعد من عبيده اسود قال له يا مولاي ما لي اراك مهموما؟ قال سأله وزيري عن قول الله تعالى كل يوم - 00:03:32

هو في شأن فما اجابني عنها فقال هذا العبد كان عنده علم قال من شأنه انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت - 00:03:49

من الحي ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفرق غنيا ويغنى فقيرا ذكر شيئا من افعال الله تعالى وشؤون في خلقه فقال ارحتني ثم امر الوزير ان يخلع على هذا العبد ثوب الوزارة - 00:04:09

تحول هذا العبد الى وزير فلما اصبح وزيرا قال يا مولاي هذا من شأن الله تعالى كل يوم هو في شأن المقصود ان هذه الاية لا يخرج منها شيء من - 00:04:32

آ شؤون تدبير الله تعالى للمخلوقات ولهذا جاء في تفسيرها حديث مرفوع وبعضا يجعله موقوفا على ابي الدرداء رضي الله عنه

قال آآ يغفر ذنبها ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين - 00:04:49

وقال بعضهم اه يمرض صحيا ويشفى سقىما وآآ يعز ذليلها ويذل عزيزا ويفك اسيرا وهكذا آآ فهو منتهى حاجات العباد وشكواهم كل يوم هو في شأن جل جلاله فكل ما يحصل - 00:05:12

بالمخلوقات فهو من تقدير الله وتدبيره وهذا اشارة الى آآ القضاء والقدر وان كان سابقا لكن الله تعالى يقضي هذه المقادير في اوقاتها الله تعالى مثلا قدر لك هذا الرزق قبل ان تولد قبل ان تخلق بخمسين الف سنة - 00:05:42

لكن لما يأتي وقت هذا الرزق يقضيه الله تعالى فيكون شأنه في هذا اليوم في هذا الوقت ان يرزقك هذا الرزق مثلا كل يوم هو في شأن فإذا قال كل يوم هو في شأن - 00:06:09

وما اجمل ان تتفكر في الشؤون الالهية يعني في افعال الله تعالى. والله تعالى ما يقدر شيئا وما يفعل شيئا الا بحكمة ورحمة. كل يوم هو في شأن الشؤون التي ذكرناها - 00:06:27

يعني يحيي ويميت ويرفع يخفض ويعز ويذل هذى شؤون عامة تراها في الواقع وكذلك في كل ما يتعلق بحياتك اي شيء يصيبك تقول قل لن يصيّبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا - 00:06:47

هذا من شؤون الله تعالى ففترضي وتسليم. فعال لما يريد سبحانه جل وعلا هذا من شؤوني ثم ترقي الى درجة اعلى فتتفكر الشؤون الخاصة التي تكون بين الله وبين من يسأله ويعده جل وعلا. فهناك شؤون خاصة بين الله وبين - 00:07:07

من يحبه ويعده يعني مثلا عندما تصلي تقول الحمد لله رب العالمين. الله تعالى يقول حمدني عبدي الان هذا شأن من شؤون الله يعني الله تعالى ماذا يفعل في هذا الوقت الذي انا اصلني فيه؟ الله يكلمني. يقول لي حمدني عبدي. الله اكبر. هذا شأن عظيم - 00:07:30

يعظمه من يعرف عظمة الله فيقوم في قلبه خشوع في صلاته وشوق لربه هذا من شؤون الله ايضا من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي هذا من شؤون الله ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم - 00:07:54

الان نحن نذكر ربنا نذكر الله تعالى بكلامه ونذكره بعظمته وافعاله ونرجو من الله تعالى ان يذكرنا في من عنده هذا من شؤونه الان. كل يوم هو في شأن من شؤون الله في هذه الساعة انه يذكرنا جل وعلا. الله اكبر - 00:08:16

عندما تتفكر كأنك يعني تعيش مع الله هكذا حياة تعيشها بالله ولله ومع الله هذا يقربك الى الله تعالى عندما تتفكر في هذه الشؤون الالهية التي تكون بينك وبين الله عند عبادته والتقرب اليه. ولذلك تأمل كيف الله - 00:08:35

بين السؤال وبين هذه الشؤون الالهية قد يسأله من في السماوات والارض فاذا سألا اجابهم واعطاهم لانه لا يتزكيهم كل يوم هو في شأن وهذه الاية اذا تدل على كمال عناية الله بخلقه - 00:09:00

اذا كان الله تعالى ما ينسى اي دابة اي حشرة على وجه الارض. وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. فكيف ينسى عبده المؤمن الذي يتقرب اليه ويحبه ويناجيه - 00:09:22

هذا شأن عظيم من شؤون الله تعالى لا تغفل عن في حياتك كلما تفكرت في شؤون الله لأنك تعيش مع الله ما تعيش مع الناس هذا احسن ما يكون في الحياة - 00:09:36

دائما قلبك معلق بالله حتى اذا تعاملت مع الناس تتعامل معهم لاجل الله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. تتفكر في شؤون الله تقول انا الان - 00:09:48

اذا كظمت غيظي اذا عفوت عن الناس اذا احسنت اليهم الله يحب المحسنين. فالان من شأن الله انه يحبني اذا غفرت اذا كظمت غيظي اذا احسنت وهكذا هذا يجعلك قريبا من الله. في كل لحظة من لحظات حياتك - 00:10:04

تكون حقا حياتك لله تعالى. اذا يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يستحي ان الله حي ستير يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خائبين هذا من شؤون الله عند الدعاء. انه يستحي - 00:10:24

منك ويجيبك يعطيك من شؤونه مثلا في الليل انه جل وعلا ينزل الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. هذا كما يليق بحاله وعظمته. فيقول هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه - 00:10:47

هل من مستغفر فاغفر له هذا من شؤونه جل وعلا في هذه الساعة من تفكير في هذا الشأن العظيم يعني الشأن كمل الاية عبرت بهذا اللفظ كل يوم هو في شأن اقل كل يوم هو في عمل او في حدث من الاحداث في شأن - 00:11:04

والشأن هو الامر العظيم هذا الامر عظيم عند الله تعالى عندما تتفكر في ان الثالث الاخير الله تعالى يقترب من عبادك ما يليق بحاله ونحن الفقراء اليه والغني عنا مع ذلك تأمل في كرمه وجوده واحسانه يقول هل من داع فاستجيب له؟ هذا شأن عظيم من شؤون الله - 00:11:23

اذا يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن فبأي الاء ربكم تكذبان؟ والله هذى نعمة ما بعدها نعمة تدل على كمال عناء الله بخلقه ورحمته بهم كل يوم هو في شأن فبأي الاء ربكم تكذبان. ثم قال - 00:11:50

سنفرغ لكم ايها الثقلان لما انتهت الايات المتعلقة بالدنيا وختمنها بقاء الله وافتقار الخلق اليه ثم كما ان الله تعالى في الحياة الدنيا لا يزال كل يوم يقضي في عباده - 00:12:13

باحكامه القردية يقدر عليهم ويقضى عليهم ما كتبه من قبل فكذلك اذا انتهت هذه الحياة الله تعالى يقضي بين عباده يوم القيمة بحكمه القضائي ويجاري كل نفس ما عملت ولها قال سنفرغ لكم ايها الثقلان - 00:12:42

قد يقول قال كيف الله يقول سنفرغ لكم يعني هل الله مشغول جعل الله آلا يتفرغ لخلقه ثم بعد ذلك آلا سيتفرغ لهم ويقضي بينهم لا وانما هذا من اسلوب العرب - 00:13:11

لابد نفهم القرآن على لغة العرب بلسان عربي مبين. ولهذا قال ابن عباس في هذه الاية هذا وعيid شديد من الله تعالى وليس بالله شغل والله مشغله وشأن عن شأن - 00:13:31

لا تختلط عليه الاصوات ولا تختلف عليه اللغات ولا يتبرم مع كثرة الحاجات تأمل في الدقيقة الواحدة يسأله ملائين من الناس لا يشغله سؤال عن سؤال. سبحان جل وعلا لكن هذا - 00:13:47

من باب الوعيد سنفرغ لكم. كما انك اذا اردت ان تهدد شخصا تقول لما عليه اصبر. خليني اتفرغ لك وسترى ما افعل بك؟ هذا وعيid وان كنت غير مشغول الانسان قد يقولها حقيقة انا مشغول. لذلك ما يستطيع لكن الله تعالى عندما يقولها - 00:14:09

هذا يدل على شدة الامر شدة الوعيد سنفرغ لكم ايها الثقلان الانس والجن بان اه قيل الارض تنقل بيهما وهم علىها وتقل بيهما الانس الانسان في باطنها اذا دفن - 00:14:31

وكذلك لانهما حمل امانة ثقيلة والله اعلم سنفرغ لكم ايها الثقلان. فبأي الاء ربكم تكذبان والوعيد في الحقيقة رحمة للمؤمنين لأن الله تعالى توعد الكافرين المجرمين قال يا معاشر الجن والانس - 00:14:55

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا. لا تنفذون الا بسلطان تلاحظ ان هذه الاية جاءت في سياق الايات التي تتكلم عن الاخرة. فلا علاقه لها بالدنيا لان الدنيا قد انتهت - 00:15:22

كل من عليها فان وبيقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لابد ان نفهم القرآن بالنظر الى سياق الايات. ما في واحد ياخذ اية من بين الايات ويفهمها على فهم اخر كما يفعل اليوم - 00:15:41

للأسف من يتكلم اه عن هذه الاية ويربطها بالاعجاز العلمي. ولا علاقه لها ابدا بهذا ما تصلح دليلا على هذا يقول اليوم الناس يعني فلتوا من اقطار السماوات والارض ونفذوا من اقطار الارض لما طاروا الى الفضاء - 00:15:55

نقول ماذا فعلوا اين آلا نفوذهم الى اقطار السماوات وما تجاوزوا شيئا الا كيلو مترات معدودة في الفضاء او مترات معدودة في الفضاء حتى القمر ما وصلوه ما ما فعلوا شيئا يعني هذا امر يسير جدا - 00:16:19

هذا ما يدخل في الاية ابدا اذا يا معاشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض هذا وعيid يبين الله تعالى في عجز الخلق يوم القيمة مالك يوم الدين - 00:16:42

تم كيف جاء هذا في سورة الرحمن من المناسبة في هذا ان هذا فيه بيان لكمال رحمة الله. كيف ذلك؟ لأن الرحمة لا تكمل الا مع المقدرة لهذا يقال العفو - [00:16:58](#)

عند المقدرة اما انسان يقول انا ارحم الناس واعفو عنهم وهو في غاية الضعف والعجز ويرحم لانه الظعيف ما يستطيع ان يعاقب هذا رحمة ناقصة ممكنا اذا قدر ما يرحم - [00:17:13](#)

فالله تعالى هو الرحمن لكنه هو القدير العظيم الملك الذي لا لا يعجزه شيء ولا يخرج عن قبضته احد. فيقول يا معاشر الجن والانسان ان استطعتم فان استطعتم ما قال اذا تدل على ان هذا امر يحصل في الغالب لكن ان تدل على انه مشكوك فيه وهو كذلك هنا لا يحصل - [00:17:31](#)

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض. يعني ان تهربوا من الحساب ان تهربوا من ارض المحشر ان تنفذوا من اقطار من جهة السماوات والارض فانفذوا ثم قال لا تنفذون الا بسلطان - [00:17:59](#)

الا بسلطان يعني قوة غالبة او او علم اه بامكان صاحبه ان اه ينفذ ويهرب وانى لكم بالسلطان يوم القيمة لا سلطان للناس يوم القيمة لان الله يقول مالك يوم الدين - [00:18:18](#)

جل جلاله لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار اذا لا تنفذون الا بسلطان يعني وانى لكم ذلك ما يكون لكم سلطان يوم القيمة فبأي الاء ربكم تكذبان؟ هذا يجعل العبد يفتقر الى الله تعالى - [00:18:38](#)

ثم والناس في ارض المحشر ايضا يأتي هذا التهديد يرسل عليكم شواط من نار ونحاس فلا تنتصران. هذا يدل على انه لا يقدرون الانس والجن ما يقدرون ان آآ ما يقدرون ان يفلتوا من عذاب الله ابدا - [00:18:56](#)

ولا ان ينتصرون يوم القيمة ابدا. قال يرسل عليكم شواط والشواط اللهب الخالص. من النار الذي ليس في دخان وهو اشد ما يكون شواط من نار ونحاس النحاس المعروف كما قال بعض السلف - [00:19:16](#)

والنحاس اذا اذيب هذا يكون اشد ما يكون في الحرارة وكذلك العرب تطلق على اه تطلق على الدخان انه نحاس وهذا قال به ابن عباس رضي الله عنهم نحاس يعني دخان النار. يعني النار ودخانها - [00:19:34](#)

قال فلا تنتصران يعني ما تجدون ناصرا يخلصكم من عذاب الله. وهذا يكون للمجرمين الكافرين اه لانهم اذا اقتربوا من النار يعني يرون دخان جهنم وشررها انها ترمي بشرر كالقصر - [00:19:52](#)

الشرر كالقصر العظيم كانه جمالة صفر. وكذلك هنا يقول يرسل عليكم شواط من نار ونحاس فلا تنتصران. فبأي ربكم تكذبان فاذا كان هذا حال الخلق فما بال حال المخلوقات العظيمة؟ قال فاذا انشقت السماء - [00:20:12](#)

هذا السماء المحكمة الشديدة المبنية تنشق فكانت وردة كالدهان. كان هذا الوصف ايضا يناسب الرحمانية قال فكانت وردة في لينها وذوبانها ولو أنها كالوردة الحمراء او غيره من الالوان والله اعلم - [00:20:32](#)

قال فكانت وردة كالدهان. ورد في لونها اه كالدهان. يعني في ذوبانها يوم تكون السمك المهلة يعني مثل الزيت او النحاس المذاب او الزيت المغلي ولها قالوا لنا كالدهان هكذا يعني تذوب السماء كأنها ت قطر - [00:20:52](#)

قال فبأي الاء ربكم تكذبان اذا يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان في يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اقول كيف الله يقول لا يسأل عن ذنبه - [00:21:15](#)

والله يقول في ايات اخرى وقفوهم انهم مسؤولون فالقصود لا يسأل عن ذنبه سؤال استعلان ما يقال هل فعلت كذا؟ لا كما قال ابن عباس لا يقال له هل فعلت كذا وانما يقال له لم فعلت كذا - [00:21:36](#)

يسأل سؤال توبيخ. المجرم خالص ذنبه معروفة الله تعالى ما يستفهم عن ذنبه وانما يوبخه عليها السؤال المنفي هو سؤال الاستعلان والسؤال المثبت هو سؤال التوبيخ. ولذلك لا تعارض اذا بين الایات - [00:21:57](#)

قال في يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان. يعني سؤال استعلان وانما يوبخون قال في يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لان كل شيء مكشوف لله تعالى ومعلوم عند الله تعالى. فبأي الاء ربكم تكذبان - [00:22:18](#)

ولذلك قال مبشرة يعني بعدها يعرف المجرمون بسيماهم ما يحتاج ان يسألوا عن اعمالهم هل هو سيدخل الجنة او النار؟ لا. يعرف المجرمون بسيماهم والعياذ بالله اسودت وجوههم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا - [00:22:36](#)

زرق العيون مسودة وجوه والعياذ بالله في اقبح صورة قال يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والقدام والعياذ بالله. صورة مهينة مخزية الزبائن زبانية النار يأخذون هذا الكافر من ناصيته مقدم شعره - [00:22:54](#)

ومن قدمه ثم هكذا يأخذون ويلقونه في النار والعياذ بالله فيؤخذ بالنواصي والقدام فبأي الاء ربكم وما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون - [00:23:16](#)

كما قال في الطور افسحر هذا ام انتم لا تتصرون؟ اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم. انما تجزون ما كنتم تعملون كنتم تقولون هذا سحر هذا خيال ليس حقيقة هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون - [00:23:40](#)

يطوفون بينها وبين حميم الان يعني انتهي حره ان الله يعني كمل نظجه بلغ اقصى درجات الحرارة والعياذ بالله. واحد منا الان تخيل عندما يعني تسخن ماء تريده ان تشرب الشاي او القهوة تسخن ماء في اعلى الدرجات - [00:23:57](#)

يفور هذا الماء ما تستطيع ان تضع فيه اصبعك كيف الحميم يعني الماء الحار الذي في نار جهنم هذا هذه درجة حرارة عندنا ما تساوي شيئاً بالنسبة لدرجة الحرارة في نار جهنم والعياذ بالله. وسقوا ماء حميمما فقطع امه - [00:24:25](#)

دعائهم والعياذ بالله وان يستغفلا يغاثوا بماء يكلمون يشوي الوجه. يقرب اليهم فيشوي وجوههم والعياذ بالله نسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. قال يطوفون بينها وبين حميم اب. ان يعذب في النار - [00:24:49](#)

ثم من شدة الحر يريد ان اه يشرب ماء اه يعطي يسقي هذا الماء والعياذ بالله من حميم ان فبأي الاء ربكمما تكذبان. كما قال الله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم. ثم ان مرجعهم لالى الجحيم والعياذ بالله - [00:25:09](#)

قال فبأي الاء ربكمما تكذبان؟ قال اه سفيان ابن عيينة خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده عبادة رحمة بهم حتى لا يقعوا فيها فنسأل الله تعالى ان يرحمنا برحمته ينجيرنا من النار - [00:25:30](#)

اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. بذلك تنتهي الآيات التي تتحدث عن النار. وهي ايات معدودة ثم تأتي ايات طويلة جداً في نعيم اهل الجنة نسأل الله تعالى ان يدخلنا الفردوس الاعلى من الجنة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات - [00:25:53](#)

نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان ينصر اخواننا المستضعفين وان آآ احفظهم اللهم احفظهم في آآ رجالهم ونسائهم شيوخهم واطفالهم نسأل الله تعالى ان آآ يحفظ اخواننا بغزة وان آآ يلطف بهم نسأل الله تعالى ان - [00:26:13](#)

بهم او ان ينزل عليهم نصره. نسأل الله تعالى ان ينزل عليهم حفظهم. نسأل الله تعالى ان يفك حصارهم وان يفرج كربهم نسأل الله تعالى ان يرد هذه الامة الى دينها رداً جميلاً. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين - [00:26:39](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:26:57](#)